رواد الترجمة

عنوان الخطبة: محبة الله والعوامل الجالبة لها

اسم الخطيب: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

المصدر: https://www.alukah.net/sharia/0/21846/

مقدمة الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

نص الخطبة الأولى

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: اعلموا – رعاكم الله – أن أجلّ مقامات العابدين وأعظم منازل السائرين: محبةُ رب العالمين وخالق الخلق أجمعين. محبة الله الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر، محبة الخالق البارئ المصور، محبة ذي الجلال والإكرام، محبة الرب العظيم سبحانه الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فإن هذه المحبة – عباد الله – روح الدين وغذاء الأرواح، وأساس السعادة وقوام الأعمال وقوام الدين .

هذه المحبة – عبادَ الله – هي الحياة التي من حُرمها كان من جملة الأموات، والنورُ الذي من فقده غرِق في بحار الظلمات، والشفاءُ الذي من عُدمه توالت على قلبه أنواع الأسقام، واللذةُ التي من حُرمها توالت عليه الهموم والآلام .

محبةُ الله – عباد الله – هي أساس السعادة، وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة. محبة الله تبارك وتعالى هي الجالبة للأعمال، المحقِّقةُ للكمال، البالغةُ بالعبد إلى خير المقامات وعالي المنازل. محبة الله جل وعلا شأنها عظيم وأمرها جليل ومكانتها في دين الله رفيعة، وكان من دعاء نبينا – عليه الصلاة والسلام – كما "أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ " [أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٢٢١٦٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي].

وجاء عنه – عليه الصلاة والسلام– أنه قال :"إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ" [متفق عليه] وهذا هو معنى قول الله سبحانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا .﴾

وثمار المحبّة وآثارها وفوائدها وعوائدها على المحبّين في الدنيا والآخرة لا حصر لها ولا عد، ويكفي المحبَّ أن الله تبارك وتعالى معه مؤيّداً وحافظا، ومسدِّداً وموفِّقا .

معاشر المؤمنين وفي خضم توالي الفتن وكثرة الصوارف وتنوّع الملهيات والصوادّ التي بُليَ بها الناس – في خضم ذلك كلّه – تضعف محبة الله في القلوب ويضعف تبعاً لذلك آثارُها وثمارُها وموجباتُها، وهذا مقامٌ – عبادَ الله– يتطلب من العبد عودةً صادقةً بنفسه إلى الله؛ باحثاً عن سبيل نيل محبة الله تبارك وتعالى، متطلباً الأمورَ الجالبةَ إلى قلبه محبةَ الله، ليعود إلى قلبه صفاؤُه ونقاؤه، وبهاؤه وضياؤه، وذلك بعمارته بمحبة الله جل وعلا.

عباد الله: وهذه جملة من الأمور العظام التي تجلب إلى القلوب محبّة ذي الجلال والإكرام:

فأول ذلك عباد الله: عنايةٌ صادقة بكتاب الله تدبراً و تأملا ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ وعندما تقرأ القرآن لا يكن همك ختم السورة وليكن همك عقلُ الخطاب وفهمُ المراد، فهذا – أيها المؤمنون – من أعظم الأمورِ الجالبةِ لمحبّة الله جل وعلا؛ أن تتأمل في كلامه العظيم وذكره الحكيم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.﴾

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله – العنايةُ بالنوافل بعد الفرائض؛ فهذا أمرٌ عظيم يجلب للقلوب المحبة ويغذي القلوب بها، وتأمّلوا شاهد ذلك ودليله عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال: ((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)) [البخاري (6502)] ،والمعنى أن الله سبحانه يؤيده ويسدده في سمعه وبصره وفي قدمه ويده وفي جميع أحواله .

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: إيثار محابِّ الله على محابِّ نفسك، وتقديمها على ما تحب مهما كانت رغبة النفس ومهما كان طلبها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)) [متفق عليه]

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: معرفةُ أسماءِ الله الحسنى وصفاته العلى؛ فإن العبد كلما كان أعظم معرفة بالله كان لله أحب ولعبادته أطلب وعن معصيته أبعد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .﴾

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: تذكُر نعم الله وآلائه وإحسانه وبرّه ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ فإذا تذكرتَ نعم الله عليك ومننه المتوالية وعطاياه المتتابعة تحركت في قلبك المحبة وزاد شأنها وارتفع مقامها. تأمل مَن الذي خلق لك هذا الجسم !! ومَن الذي شقّ لك سمعك وبصرك !! ومَن الذي منّ عليك بيديك وقدميك !! ومَن الذي منّ عليك بمطعمك ومشربك وصحتك وعافيتك !! مَن الذي منَّ عليك بالمسكن والأولاد !! والأمن والأمان !! إلى غير ذلك من النعم والعطايا، وقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام إذا أوى إلى فراشه كل ليلة تذكر نعم الله جل وعلا وقال مثنياً وحامدا "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ " [أخرجه مسلم (2715)] .

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: مجالسة أهل الصلاح والتقى والإيمان والاستقامة، والاستفادة من أطايب أقوالهم ومحاسن أعمالهم وجميل أخلاقهم وآدابهم و فالمرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي(٢٣٧٨)،وأحمد (٨٣٩٨(وحسنه الألباني]

ومن الأمور الجالبة للمحبة – عباد الله –: أن يبتعد المرء عن الأمور التي تحُول بين القلب وبين ربه ومولاه، وما أكثرها في هذا الزمان؛ كم هي الأمور الصارفة والأمور الصادة والأمور المبعدة للقلوب عن محبة الله !! من قنوات فضائية وشبكات

عنكبوتية وغير ذلك من الوسائل والملهيات التي شغَلت القلوب وأمرَضت النفوس وأضعَفت الإيمان وحالت بين القلوب وبين محبة الرحمن، فمن كان يريد لقلبه محبّةً صافية صادقة فليقطع كل طريق يحول بينه وبين المحبّة.

فهذا أمرٌ لا سبيل إلى نيله والحالة هذه إلا من عاد صادقاً إلى ربه طالبا رضاه وطالباً محبته سبحانه فبذلك تُنال وهذا هو سبيلها.

ونسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرزقنا حبه وحب من يحبه وحب العمل الذي يقربنا إلى حبه.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

نص الخطبة الثانية

أما بعد:

فيا عباد الله: روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ((أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا – تأملوا جوابه رعاكم الله – فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ))، وفي رواية ((حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ)). [متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها].

فانظر – أيها المؤمن – قراءة القرآن ومعرفة أسماء الرحمن وصفاته العليا والعنايةُ بها تأملاً وتدبرا والعمل بمقتضاها من أعظم الأمورِ الجالبةِ لمحبة للرحمن والموجبةِ لدخول الجنان والنجاة من النيران رزقنا الله جميعا ذلك إنه تبارك وتعالى سميع مجيب .

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد